# عدنان القصّار
# صوت القطاع الخاص

## ابن القاضي والسفير

وُلد **عدنان القصّار** في العام 1930 في عائلة بيروتية تنتمي إلى الطبقة الوسطى. والده المرحوم **وفيق القصّار** كان قاضياً ثمّ رئيساً لمجلس الشورى. وفي العام 1951 تمّ تعيين **وفيق القصّار** سفيراً للبنان في باكستان ثمّ سفيراً في تركيا، إلى أن استقال من السلك الديبلوماسي وعاد إلى لبنان ليتمّ تكليفه بتأسيس كلية الحقوق وكان أول عميد لها وظل في مركزه هذا حتى سن التقاعد.

ولم تكن عائلة **آل القصّار** تمتّ للتجارة بصلة، بل كانت وجهة أبنائها نحو الوظيفة العامة (حسن القصّار عمّ **عدنان** كان محافظاً لمنطقة البقاع)، والعائلة كانت متصلة بالتراث الإسلامي البيروتي بدليل "وقف القصّار" في منطقة المعرض في الوسط التجاري الذي يعود إلى الجد الأعلى الشيخ **علي القصّار**. وفي العام 1935 شيّد **وفيق القصّار** "جامع القصّار" في منطقة عائشة بكار الذي لا يزال عامراً حتى يومنا هذا.

عاش **عدنان القصّار** وشقيقه **عادل** في عائلة متوسطة الحال على رأسها قاض عُرفت عنه نزاهته ودقته، وحرص على أن يحظى الأبناء بتعليم عال. وعلى خُطى الوالد، دخل الشقيقان إلى الجامعة اليسوعية ونالا إجازة في الحقوق. وكان **عدنان** متفوّقاً في دراسته وحصل على شهادة البكالوريا – القسم الثاني في الـ17 من عمره، وحصل بسبب تفوّقه على إعفاءات وامتيازات.

**أحب الاستكشاف وأكره المغامرة**
**وبين الأمرين معادلة صعبة**

## التجارة في دمه

وبدا واضحاً أنّ التجارة تشغل حيّزاً من تفكير **عدنان القصّار** منذ كان على مقاعد الجامعة، وأمام الإلحاح والطموح كان له ما أراد بعد أن قطع وعداً لوالده بإتمام الدراسة. وبدأ عدنان في مكتب صغير في مبنى القصّار مقابل الجامع العمري، وكان ذلك في العام 1949، أي عندما كان عمره 19 عاماً، وعرف دائماً في تلك الفترة كيف يوفّق بين دراسته وعمله الجديد، فيتابع دروسه حتى الساعة 11 قبل الظهر ثمّ يلتحق بمكتبه متقصياً حركة العرض والطلب وعاقداً الصفقات المتواضعة ذات العمولة المتواضعة في معظم الأحيان.

وتطول سيرة التاجر الشاب في تلك الفترة. فهو تطلع نحو السوق السورية وعمل بتجارة الخرده وبعض مواد البناء وبعض المواد الغذائية.

كتب بهيج أبو غانم

في فترة ماضية وليست بعيدة، حمل عدنان القصّار على كتفيه أربع رئاسات في آن واحد، محلية ووطنية واقليمية ودولية. كان في تلك الفترة، رئيساً لغرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان، رئيساً لاتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة في لبنان، رئيساً للاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية ورئيساً لغرفة التجارة الدولية.

وإذا كانت الرئاسات تتبدّل بوتائر مختلفة، بعضها بفعل النظام وبعضها الآخر بفعل الانتخاب، فإنّ عدنان القصّار هو رئيس لغرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان – أكبر الغرف اللبنانية – منذ 31 عاماً، يتمّ التجديد له تلقائياً ومن دون معارك.

والبقاء في الرئاسة، أياً تكن، ليس بالأمر القليل، وفي بلد كلبنان، وفي وسط اقتصادي يضج بالطموح والتناقضات والتجاذبات. فالسلطة، عادة، تأكل رصيد الأشخاص، تخفف من بريقهم، تستهلكهم حتى ولو أعطوا ما في وسعهم. أمّا عدنان القصّار فقد عرف كيف يواجه محاذير البقاء طويلاً في الرئاسة، وعرف كيف يحافظ على إجماع ينعقد حوله.

عدنان القصّار الذي ترأس غرفة التجارة والصناعة في بيروت منذ العام 1972، وما زال. في عهده اكتمل المبنى – المقرّ في منطقة الصنائع والذي كان على بعد أمتار من مقرّ رئاسة الحكومة السابق.

من الطابق الثاني من المبنى، حيث مكتبه، انطلق إلى اتحاد الغرف العربية ثمّ إلى غرفة التجارة الدولية نائباً للرئيس، ثمّ رئيساً لها، ليكون أول رئيس عربي في هذا المنصب، وليكسر القاعدة التي كانت تحصر الرئاسة بشخصيات من بلدان متقدمة. وللتذكير كان منافسه على رئاسة الغرفة الدولية يومذاك ياباني.

عدنان القصّار هو "الرئيس" أو "البريزيدان"، وهما كلمتان محببتان إليه، منذ ثلاثة عقود ونيّف. فهنا سرّ عدنان القصّار، ومن هنا تبدأ قصة نجاحه المستمر. فإسمه لا يذكر بين قائمة الأكثر ثراءً في العالم، لكن اسمه متداول، وبقوة، في كلّ المحافل الاقتصادية محلياً وعربياً ودولياً.

## شخصية مميّزة

يتمتّع عدنان وفيق القصّار بـ"كاريزما" قلّ نظيرها. رجل علاقات عامة بامتياز ومن طراز رفيع. محاور جيد ومقبول من الجميع، لا ينتمي لأيّ فريق وينتمي إلى الجميع في آن. إنه رجل عمل بدأب لافت، ورجل تجربة، يعرف كيف يرصد المتغيرات وكيف يتعامل معها. يعرف ما يريده من كلّ شخص ومن كلّ قضية، وفي ضوء ذلك يرسم العلاقات والمسافات. شديد الانفعال، لكنه يتقن ضبط النفس، يثور ويهدأ ولكنه طيب القلب ومعروف عنه أيضاً أنه شديد الانتظام وقوي الذاكرة.

وميزة الرجل أنه يعرف كيف يحافظ على مستواه، فلا إسفاف ولا ابتذال، بل اتزان في المواقف والكلام والسلوك. فكيف بدأ هذا النجاح؟ وما هي المحطات الرئيسية في حياة الرجل الذي يكرّمه المؤتمر التاسع للاستثمار وأسواق رأس المال العربية؟

وعندما تخرّج في العام 1951 وكان والده سفيراً في باكستان، زار **عدنان** والده ليكتشف أن باكستان تنتج القطن لكنها تستورد الغزل لأنّ انفصالها عن الهند العام 1949 أفقدها القاعدة الصناعية اللازمة. هنا "لمعت" الفكرة واتصل بـ**آل العسيلي**، (أصحاب معامل غزل) فعقد اتفاقات استيراد القطن من الباكستان وتصدير الغزل إليها من لبنان. وأسس **القصّار** شركة حملت إسم "شركة قطن الشرق الأوسط".

كان لافتاً نجاح **القصّار** في التجارة منذ البدايات الأولى له في هذا القطاع. ولدى سؤاله عن هذا السرّ يقول: "ربما وصلت إليّ "روحية البزنس" من أخوالي عبر والدتي"، ووالدته من **آل دياب** وهي شقيقة التاجر المعروف **شفيق دياب**. ولا ينكر أنه لقي تشجيعاً من أخواله ومن **عبد الرحيم دياب**. ويضيف: "عملت بشغف وصدق وكنت عارفاً منذ البداية ماذا أريد أو ماذا أحبّ أن أصبح. واتصالاتي كانت ممهدة بما كان لأبي من صيت في المجتمع، فذاك الصيت كان ناصعاً". ويقول آخرون عنه أنه تمتّع بـ"كاريزما" منذ شبابه الأول وبحسن علاقات عامة من الطراز الرفيع، إذ أنه قلّما كانت له عداوات. وعلى العكس من ذلك، فإنه لا يقطع شعرة معاوية مع أحد ويقيم لكلّ من حوله وكلّ من يتعامل معهم وزناً يستحقه وأكثر من ذلك في كثير من الأحيان.

## المرحلة الصينية

وفي سياق حياته المليئة بالنجاح، يبقى نجاح **عدنان القصّار** في إقامة علاقات راسخة واستراتيجية مع الصين علامة فارقة، لأنّ هذه العلاقة تخطت مسألة التجارة والتبادل. فكيف بدأت هذه العلاقة؟

**بنيتُ علاقة متينة مع الصينيين وتعلّمتُ منهم المثابرة**

يقول **القصّار**: "لعب الحظ دوراً في حياتي. ففي العام 1954 توقفت باكستان عن استيراد الغزل لأنها أسست قاعدة صناعية لذلك؛ لكن شريكنا في باكستان طلب مني أن ألتقي وفداً صينياً كان في باكستان آنذاك. كان عمري 24 عاماً وتهيّبت الأمر في البداية، علماً أنّ شريكي الباكستاني مهّد للقاء بحديث إيجابي عني. كان اللقاء مثمراً وعرفت أنهم جمعوا معلومات عني وعن والدي وقدراتي المهنية. وقال لي أعضاء الوفد أنّ دعوة ستوجّه إليّ من الصين الشعبية وتحديداً إلى هونغ كونغ. إستشرت والدي الذي شجعني على خوض غمار التجربة وحزمت حقائبي إلى هناك بسفر صعب للغاية، لأنّ المسافة بعيدة والطائرات كانت متخلفة جداً عمّا هي اليوم. وفوجئت

باستقبال حافل في المطار على الرغم من صغر سني وعدم خبرتي بالسوق الصينية. يُذكر أنّ الصين الشعبية كانت محاصرة (Embargo) آنذاك بسبب الحرب الكورية، لذا رأى الصينيون في لبنان نافذة تجارية لأنّ نظامه حرّ ومنفتح. وقعت عقداً يومذاك لتوريد ألف طن من القطن، وكانت الصفقة أول عملية تجارية بهذا الحجم لحسابي الخاص، لأنّ تجارتي قبل ذلك اتسمت بالوساطة والعمولة. وربحت في الصفقة مبلغاً كبيراً نسبياً لأنّ هامش الربح وصل إلى 30 في المئة".

وتوسّعت أعمال **عدنان القصّار** في الصين ووصف آنذاك بأنجح تاجر لبناني عمل مع الشيوعيين. وتكرّرت الرحلات، ففي العام 1965 زار بكين، والرواية تقول أنه وصل تلك المدينة في عيد رأس السنة والحرارة 30 درجة تحت الصفر، وحظي باستقبال حافل. واستمرت هذه العلاقة التجارية المميّزة بين **القصّار** والصين حتى اليوم، لأنها بُنيت على أسس الثقة المتبادلة، وحقق الطرفان مصالحهما فيها وغدا **القصّار** ما يشبه الوكيل المعتمد للصين في منطقة الشرق الأوسط. ولم يتردد **القصّار** في ابتكار كلّ الأساليب الممكنة لتلبية طلبيات عملائه، حتى أنه لجأ إلى تركيا لتوريد القطن منها إلى الصين بعدما احتج السوريون على تصدير القطن السوري من لبنان!

لا ينكر **القصّار** إعجابه بصدق الصينيين وحسن معاملتهم واستقامتهم وشدّة تنظيمهم. ويقول: "لم يتأخروا يوماً في تسليم بضاعة أو تسديد مستحقات، وكانوا ينظرون إلى لبنان نظرة خاصة لأنه لم يأبه للحظر التجاري المفروض عليهم من معظم دول العالم آنذاك"؛ ويؤكّد أنّ الفضل في ذلك يعود إلى الرئيس **كميل شمعون**. ويوضح قائلاً: "طلب منّي الوفد الصيني الذي كان يزور معرض دمشق الدولي في العام 1956 الإستحصال على دعوة من الرئيس شمعون لهم لزيارة لبنان، فلجأت إلى خالي المرتبط بصداقة مع الرئيس وطلبت منه أن يحدد لي موعداً في القصر الجمهوري وكان عمري آنذاك 25 سنة. حصل اللقاء وقال لي **كميل شمعون**: أتريد أن تأتي بالشيوعيين إلى لبنان في ظل هذه الحرب الباردة؟ فأجبته أنهم يريدون العمل مع لبنان وإمكاناتهم كبيرة. ومفاجأتي كانت كبيرة عندما طلب منّي الذهاب إلى وزارة الخارجية للقاء سليم لحود (والد النائب نسيب لحود) للحصول على إذن دخول الصينيين، وهكذا حصل".

مع ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز وبدا محمد مع إلى اليسار

ويضيف: "ساد اعتقاد أن الرئيس شمعون، صديق الإنكليز، لن يفتح تجارة أو علاقة مع الشيوعيين. وثبت خطأ هذا الإعتقاد لأن الرئيس كان مؤمناً بدور لبنان الاقتصادي ولم يأبه لهذا الجانب من الحساسيات التي كانت تحكم مرحلة الحرب الباردة".

حل الصينيون في لبنان والتقوا وزير الاقتصاد آنذاك المرحوم **رشيد كرامي** الذي أقام لهم حفل عشاء. ووقّع لبنان اتفاقاً مع الصين الشعبية في الوقت الذي كان العالم بما فيه لبنان معترفاً بالصين الديمقراطية أي تايوان. ووُصفت الاتفاقية بأنها مخالفة للأعراف التي كانت سائدة في التعامل مع بلد محارب ومحاصر من معظم دول العالم. وسمحت الاتفاقية بافتتاح مركز تجاري

## أول عربي يحتل مركز رئاسة غرفة التجارة الدولية

مع الرئيس الياس سركيس

مع الرئيس سليم الحص: صداقة قديمة

صيني في بيروت على الرغم من كل أصوات الاحتجاج التي اعترضت في تلك المرحلة على هذه الخطوة.

ويشير **القصّار** إلى "تكرار زيارة الوفود الرسمية الصينية إلى لبنان وإلى اهتمام الرئيس شمعون شخصياً بهم، الأمر الذي يصعب تصديقه الآن لكنه الواقع. وهنا ذاعت شهرتنا على أننا من مهندسي هذه العلاقة الصينية اللبنانية المميّزة، حتى أنّ الذي عمل في تلك الفترة إلى جانبنا كمستشار قانوني قال لنا بكثير من الفخر: إنكما تعملان (أنا وعادل) كثيراً، فلماذا لا ترتاحان قليلاً".

## البرجوازي المفيد

والصين لم تمثّل بالنسبة لـ **عدنان القصّار** التجارة فقط، بل مثّلت المغامرة أيضاً، لأنه كان يتكبّد عناء سفر 36 ساعة إلى هناك عبر محطات ضرورية للوصول، هي كراتشي ونيودلهي وبانكوك... ولا يزال **القصّار** يتمتّع بروح المغامرة نفسها لأنه مولع بزيارة واستكشاف كلّ البلدان الصعبة والبعيدة.

وعن حبّ المغامرة يوضح **عدنان القصّار**: "أحبّ الإستكشاف وأكره المغامرة وبين الاثنين معادلة صعبة يجب التوفيق بين عناصرها المتضاربة. ولم أكن أسمح لنفسي خوض مغامرة غير محسوبة لأني حرصت دائماً على الحفاظ على سمعة العائلة والوالد، فضلاً عن الحفاظ على بذور الأعمال التي بدأت تُعطي ثمارها، وكان عادل إلى جانبي دائماً في هذه المعادلة".

إذاً أصبح **عدنان القصّار** رقماً تجارياً صعباً في النصف الثاني من الخمسينات. ويوضح أنه لم يخلق عداوات مع تجّار تلك المرحلة لأنه جاء دائماً بكلّ ما هو جديد ولم يأخذ شيئاً من أيدي أحد، ولم ينافس أحداً بشكل مباشر. ويؤكّد أنه "كان أول من فتح السوق الصينية ثمّ كرّت سبحة المهتمين بها، "إلاّ أنّ الصينيين يحفظون الجميل وهم حتى هذا التاريخ حريصون على الوقوف عن كثب على حالي وأعمالي ومهتمون بالعلاقة معي، وهذا الأمر متبادل بيننا".

وتوسّعت أعمال **القصّار** لتشمل ألمانيا وفرنسا، لكن التجارة مع الصين بقيت تمثّل 80 في المئة من مجمل أعماله حتى منتصف الثمانينات.

ويروي كيف أنّ رئيس الحكومة **رفيق الحريري** طلب منه مؤخراً أن يكون في عداد

رئيساً لاتحاد الغرف العربية

## الأوسمة

- وسام الأرز الوطني من رتبة فارس
- وسام الاستحقاق الوطني من رتبة ضابط (فرنسا)
- وسام اتّحاد البرلمانيين الناطقين بالفرنسية من رتبة ضابط
- وسام العلم المجري من رتبة ضابط
- وسام الاستحقاق الوطني من رتبة كومندور (إيطاليا)
- وسام جوقة الشرف الفرنسي من رتبة فارس

مع الرئيس الكوبي فيدل كاسترو

... ومع الرئيس السوري د. بشار الأسد

والخارج، ولكن لا من أجل الاستمرار وحسب بل من أجل التوسع الملفت في ظل الحرب نفسها، مستفيداً من ديناميته ومن شبكة علاقاته العربية والدولية التي بناها في مراحل مختلفة.

واستطاع **عدنان القصّار** تحييد الغرفة عن الصراعات والتجاذبات، وظلت أبوابها مشرعة حتى في الأيام الصعبة وتحوّلت إلى ملتقى كاد يكون وحيداً في حينه، الذي تصدر عنه الصرخات ضد الحرب.

الحرب على قساوتها وصعوبتها لم تمنع **عدنان القصّار** من التنقل. فمن مؤتمر عربي إلى آخر، ومن اجتماع إلى اجتماع، ومن بيروت إلى باريس فواشنطن. ومن كل مكان في العالم عرف كيف يكون **عدنان القصّار** حاضراً في وقت كان وطنه جريحاً ينزف. وقد أعطت تلك الفترة زخماً إضافياً للرئيس الذي لا يهدأ وعززت موقعه في المحافل الدولية.

## فرنسبنك

وبعد النجاح في التجارة التي تسري في عروق الرجل، حقق **عدنان القصّار** محطة نجاح أخرى عند دخوله القطاع المصرفي وتأسيسه مع شقيقه **عادل** ومجموعة من رجال الأعمال مصرف "فرنسبنك" الذي يحتل اليوم المرتبة السادسة بين المصارف العاملة في لبنان.

وكانت البداية الدخول إلى القطاع المصرفي حصة 10 في المئة للشقيقين **عدنان وعادل** إلى جانب الوزير السابق **فريد روفايل** من خلال البنك اللبناني الفرنسي. وفي العام 1980 تقدم **القصّار** على رأس مجموعة من رجال الأعمال لشراء مصرف آخر كانت تملكه مجموعة اندوسويز وتمّ تغيير اسم البنك إلى "فرنسبنك" في آب/ أغسطس 1984. ويقول **عدنان القصّار**: "العملية لم تمر بسهولة ويومها كان التعليق "ما خبرتك في عالم المصارف؟" وهنا أقول "أنّ حسن الإدارة والاستقامة والجدية أساس نجاح أي عمل، وهذه الإدارة لا يتعلمها أحد أنها نابعة من الذات. إضافة إلى ذلك، خلفيتي القانونية أفادتني كثيراً. وتكمن أهمية "فرنسبنك" في كونه الأقدم بعد البنك السوري".

وأضاف: "بعد أن تملكنا أنا وأخي **عادل** غالبية أسهم "فرنسبنك" وجدنا أنه من المفروض إشراك فرنسيين انسجاماً مع اسم المصرف. واستفسرت، بحكم علاقاتي، عن أقوى بنك فرنسي فارشدوني إلى مصرف "كريدي اغريكول" فقابلت مديره العام ولم يبدِ استعداداً وطلب مني العودة بعد سنة".

ويتابع **القصّار**: "بعد سنة طرحت مشروعي من جديد لأنني تعلمت المثابرة من تجربتي في الصين، وجاء مدير "كريدي اغريكول" وحلّ ضيفاً في منزلي، إبان كانت موجة خطف الفرنسيين وغيرهم من الأجانب. وبعد معاينة الوضع العام، وضع مدير المصرف الفرنسي تقريراً إيجابياً عن لبنان يؤكد بأنه سيتجاوز محنته، وتمّ الاتفاق ودخل "كريدي اغريكول" بحصة أقل من 10 في المئة وأصبح عضواً في مجلس إدارة فرنسبنك".

وعزّز "فرنسبنك" تحالفاته الأجنبية بإدخال الشركة المالية الألمانية DEG كمساهم بنسبة 5 في المئة. كما كانت هناك مساهمة كويتية من خلال المؤسسة العامة للتأمينات الإجتماعية. وتبلغ حصة الأخوين **القصّار** في "فرنسبنك" نسبة 69,44 في المئة. وحرص **القصّار** على أن يجعل من "فرنسبنك" المصرف الشامل الذي يقدم

## عادل القصّار

**عندما تُروى قصة نجاح عدنان القصّار، فهي قصة تعني كذلك الشقيق عادل. وهما يشكلان نموذجاً للتفاهم والتعاون، وبين الشقيقين أخوة كاملة وعلاقة حميمة على الصعيدين الشخصي والعائلي.**

**أما على الصعيد المهني فحدّث ولا حرج. فالشقيقان انطلقا إلى العمل معاً واستمرا معاً في كلّ المرحل وفي كلّ المشاريع. بينهما ثقة متبادلة إلى أقصى الحدود، وبين الشخصيتين الكثير من الصفات المشتركة.**

**ويقول عدنان القصّار: "نحن قريبان جداً من بعضنا البعض، أنا وعادل نتخذ القرارات بالمشاركة، فهو أولاً شقيقي ثمّ هو شريكي في كلّ شيء، وحصصنا متساوية".**

مع الرئيس اليمني علي عبدالله صالح

مع رئيس البنك الدولي جيمس ولفنسون

مع رئيس وزراء مصر د.عاطف عبيد وبدا من اليمين خالد أبو اسماعيل

رئيساً لغرفة التجارة الدولية

وقد رسمي زار الصين. وهناك سمع الجميع من مسؤول صيني رفيع كلاماً عن أنّ **عدنان القصّار** هو صديق الشعب الصيني. ويوضّح أنه إلى جانب العلاقة المميّزة كان الصينيون ينظرون إليه على أنه "البرجوازي المفيد"، حتى أنهم لم يبادروا يوماً إلى إقناعه بمبادئهم أو معتقدهم الشيوعي.

## غرفة التجارة

العلامة الفارقة الثانية في حياة **عدنان القصّار** كانت في الظروف التي أحاطت بوصوله إلى غرفة التجارة بعد ان دخل جمعية التجّار التي كان رئيسها آنذاك المرحوم **فكتور قصير**. فبعد أقل من 4 سنوات على انتخابه عضواً في جمعية التجّار، تمّ انتخابه أميناً عاماً وصادف عامذاك أن صدر مرسوم عن وزير المال في حينه د.**الياس سابا** في الحكومة الأولى بعهد الرئيس الأسبق المرحوم **سليمان فرنجية**. وكان ذلك المرسوم الذي اشتهر برقمه 1943 يتضمن رسوماً جمركية قاسية طاولت لائحة واسعة من السلع. إلاّ أنّ الجمعية وقفت بقوة بوجه المرسوم المذكور ونفذت إضراباً شاملاً وشهيراً أدى إلى إقفال الأسواق التجارية كلها، وكان أول وآخر إضراب بهذه الشمولية ينفذه تجّار وأرباب العمل حيث كان يقال دائماً أنّ العقال هم الذين يضربون. نجح الإضراب وتراجعت الحكومة عن المرسوم، فبرزت جمعية التجّار وتألق في تلك الفترة اسم **عدنان القصّار** الذي يتذكر تلك الفترة فيقول: "أضربنا على مدى 10 أيام من دون انقطاع ولا وهن ولم نتأثر بالضغوط السياسية الكبيرة التي مورست وكنت مقتنعاً بهذا الموقف لأنني وما كنت مقتنعاً يوماً بأي نظام اشتراكي.

ولم تمض فترة قصيرة حتى استحقت انتخابات غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت حيث جرت معركة انتخابية طاحنة اتسمت بتنافس حاد بين لائحة يغلب عليها الطابع التجاري برئاسة عدنان القصّار، ولائحة ثانية برئاسة صناعي عريق هو المرحوم **رفيق الغندور**.

وقد استفادت لائحة **القصّار** من التعبئة التي كانت لا تزال حارة في صفوف التجّار في أعقاب الإضراب الناجح. وهكذا دخل القصّار إلى الغرفة منتصراً ونتيجة لمعركة حامية كانت ربما أولى المعارك، وكانت بالتأكيد آخر المعارك في الغرفة. فمنذ ذلك التاريخ تتبدل المجالس بالتزكية أو بما يشبه التزكية. ولا شك أنّ الأحداث اللبنانية على مدى 15 عاماً لعبت دوراً في إطفاء نزعة إجراء المعارك الإنتخابية، إضافة إلى شخصية القصّار الذي نجح. كما سبقت الإشارة، في كيف يحافظ على هذا الإجماع.

وقد لا يتسع المجال هنا لإجراء تقييم لتجربة رئاسة **عدنان القصّار** لغرفة بيروت التي نجحت في مجالات ولم تنجح في أخرى. إلاّ أنّ الحرب جاءت لتشكل امتحاناً جديداً لـ"الريس" **عدنان القصّار**. فبقي الرجل يقاوم الحرب بالمزيد من العمل وبالتنقل بين بيروت

## الأصدقاء

يتمتّع عدنان القصّار بشبكة واسعة من الصداقات التي تضمّ شخصيات محلية وعربية ودولية وفي الوسطين السياسي والاقتصادي.

كانت له صداقات مع عدد من رؤساء الجمهورية اللبنانيين الذين تعاقبوا إبان توليه رئاسة غرفة التجارة والصناعة في بيروت. وكذا الأمر مع رؤساء الحكومات بدءاً من المرحوم الحاج حسين العويني وصولاً إلى الرئيس رفيق الحريري. ويقول القصّار: "التقيت برجل الأعمال رفيق الحريري في العام 1977 في باريس وفي منزل صديق مشترك. ومنذ ذلك الوقت نشأت بيننا علاقة صداقة وتعاون وتفاهم واحترام متبادل. كذلك تربطني بالرئيس الدكتور سليم الحص صداقة قديمة.

وعدنان القصّار حريص على بناء شبكة من العلاقات والصداقات كحرصه على تجنّب العداوات، وهو يعتبر أن شبكة العلاقات الجيدة دليل نجاح.

ويمكن القول من دون مبالغة، بأن الرئيس عدنان القصّار حرص على إقامة صلات معرفة مع كلّ الذين تسلّموا مهام وزارية في لبنان وعدد غير قليل من هذه الصلات تحوّل إلى علاقات صداقة.

أمّا لائحة الأصدقاء العرب والأجانب فهي لائحة طويلة وتشمل العديد من البلدان العربية والأوروبية والآسيوية والأميركية.

مع الرئيس الأرجنتيني الأسبق كارلوس منعم

مع رئيس النمسا توماس كليستل

مع أمين عام الأمم المتحدة كوفي عنان

مع زوجته رائدة وابنته رولى (اليمين) وبدا في الوسط فاروق جبر

## بين الجيلين

**عدنان القصّار متزوج من السيدة رائدة ناظم المسقاوي منذ العام 1959 ولهما ابنة وحيدة رولا، التي عملت لفترة في "فرنسبنك" قبل أن تتزوج.**

**وفي "فرنسبنك" يعمل ابنا شقيقه نديم ونبيل اللذين يعاملهما القصّار كأبنائه، والاختلاف في وجهات النظر بين عدنان وعادل القصّار وبين نديم ونبيل أمر طبيعي؛ لكن القصّار يؤكّد أنه يستفيد منهما، وهو سعيد بطاقتهما على الإنجاز ومثابرتهما على العمل**

مع ابنته رولى

خدمات متنوّعة في مجالات الصيرفة التجارية، والصيرفة الاستثمارية، تمويل المشاريع، صيرفة التجزئة والتأمين عبر المصارف والتمويل التأجيري.

وانطلاقاً من ذلك تمّ إنشاء مجموعة من الشركات التابعة أهمها:

– شركة SOGINFORM المسؤولة عن تطوير أنظمة المصرف في مجال تكنولوجيا المعلومات.

– شركة SOGEFON التي تُعنى بالنشاط العقاري.

– شركة الليزينغ اللبنانية، التي كانت أول شركة في هذا المجال في لبنان وتمّ تأسيسها بمشاركة من شركة DEG الألمانية ومؤسسة التمويل الدولية IFC التابعة للبنك الدولي، إضافة إلى "كريدي اغريكول".

– تأسيس مصرف "فرنسبنك للأعمال" المتخصص في التسليف المتوسط والطويل الأجل وأنشطة أسواق رأس المال.

– كذلك تمّ بالتعاون مع "كريدي اغريكول" تأسيس شركة للتأمين عبر المصارف Bancassurance.

أمّا على الصعيد المحلي فقد عزّز "فرنسبنك" نموّه فبادر إلى شراء عدد من المصارف الصغيرة منها "بنك طعمه" (1993) و"يونيفرسال بنك" (1998) والبنك المتحد للسعودية ولبنان (2001).

### غرفة التجارة الدولية

ولعلّ العلامة الفارقة الأبرز التي توجت نجاحات **عدنان القصّار** على مدى 50 عاماً وصوله إلى رئاسة غرفة التجارة الدولية (1999–2000) بعد أن كان نائباً للرئيس (1987–1998).

ووصول **القصّار** إلى هذا المنصب لم يأتِ صدفة بل جاء نتيجة جهود متواصلة من العلاقات وجملة من الإنجازات التي حققها **عدنان القصّار** لغرفة التجارة الدولية حيث لعب دوراً في تنشيط وتفعيل الحضور العربي داخل الغرفة الدولية. وخطى **القصّار** في أوساط غرفة التجارة الدولية بمكانة خاصة وأسس لصداقات وبذل نشاطاً في زيادة عدد الدول المنتسبة إلى الغرفة ومن بينها دول كانت تعتمد النظام الاقتصادي الموجّه.

وثمة قصة تُروى عن البعد العالمي في دينامية **القصّار** وشخصيته، ففي العام 1985، حصلت مشكلة بين فرنسا والصين انعكست في أروقة غرفة التجارة الدولية. ونجح القصّار في إقناع الصينيين بالانفتاح على الرغم من "الفيتو" الذي وضعوه حينها على تعامل باريس مع تايوان. كانت القضية سياسية بإمتياز لكن **القصّار** ذلّل عقباتها بعدما منحه الصينيون ثقتهم وجعلوه عرّاب لقاء مع الفرنسيين تمّ فيه تجاوز الخلاف السياسي ذي البعد الاقتصادي.

وهكذا، وبعد سنوات من العمل المتواصل على المستوى الدولي ترشح **عدنان القصّار** لرئاسة غرفة التجارة الدولية فانهالت عليه رسائل التأييد من دول أميركا اللاتينية ومن فرنسا وغيرها من البلدان الفاعلة في الغرفة، الأمر الذي دفع بالمرشح الياباني إلى الانسحاب. ويفتخر **القصّار** بأنه، وخلال توليه رئاسة الغرفة على مدى عامين، استطاع إدخال 14 دولة إلى الغرفة أبرزها: روسيا، أوكرانيا، قطر والإمارات العربية المتحدة. كما يفتخر أنه عزز المكانة العربية في ذلك الحقل الاقتصادي العالمي، وهو كان أول رجل عربي ينتخب لرئاسة هذه الغرفة التي تتخذ من باريس مقرّاً رئيسياً لها ولديها لجان وطنية في 137 دولة. وخلال فترة رئاسته أسهم **القصّار** في مساعدة الدول النامية على الإندماج أكثر في الاقتصاد العالمي مع التحكّم بمخاطر هذا الاندماج، كما أسهم في تأمين حضور غرفة التجارة الدولية في كافة أنحاء العالم. وخلال رئاسته للغرفة أنشأ **القصّار** المنتدى العربي لغرفة التجارة الدولية الذي يؤمّن التنسيق القريب والمتواصل بين مختلف اللجان الوطنية العربية للغرفة، كما يؤمّن سماع صوت مصالح مجتمع الأعمال العربي على أعلى المستويات. وهذا عائد إلى كون الغرفة الدولية تعدّ الناطق بإسم مجتمع الأعمال الدولي والشريك في الحوار مع الأمم المتحدة ومجموعة الدول الثماني الصناعية ومنظمة التجارة العالمية والبنك الدولي. ■